ان كل قبول مبدئي للدولة العبرية بما تستوحيه من ايديولجية وما تقوم عليه من عسف وما تلده من قصاص لشعوبنا انما يعني التخلي عما نريد تقديمه نحن لهذه الشعوب من ديموقراطية تحاول هذا المستحيل، أعني الجمع بين العدالة والحرية، وما ننويه من علمانية تطهر الدين من ارزاء التاريخ وترفعه عن الزمنيات الحزبية ، تلك العلمانية السياسية التي تفسح وحدها في المجال لتعاون بين المؤمنين من كل جانب وحوار نتوق ان يكون خلاقا بين الديانات الكبرى ولن يجد هذا الحوار له ارضا الا في القدس أي في اطار روحي — قدسي ولكن مع بشر لا يستغلون الدين طائفية ويكونون قد اثبتوا صدق الحوار في جهاد خالص واقامة الحريات واثمار لمرافق الرزق كله في سبيل الانسان الكريم .

لست أعلم ما يعني هذا اذا ذهبت المقاومة الى جنيف ولكنه ، في اضعف الايمان ، يعني انها لا تأخذ بعين الاعتبار القرار ٢٤٢ ولا يعني موافقة حقوقية على دولة اسرائيل أو ان يعايشها العرب معايشة ديبلوماسية وتجارية تقويها وتبسط لها النفوذ ، ولا يعني تنازلا مبادئيا عن استعادة فلسطين كلها . كل شيء مثل هذا في شعوري ، خيانة لهذا التراب الفلسطيني العظيم ومن عاش عليه او مات في سبيله وسبيل العودة اليه او جاع وعطش وعري من أجل الالتحاق به . وضمن هذه الستراتيجية قد يكون من الممكن ان ينشأ كيان فلسطيني مرن التنظيم ، مرن الوجود .

يبقى ان يصير العرب التحدي الحضاري الكبير في عالم الغد وهذا في جدلية القوة والعدل بحيث لا تستحيل القوة ظلما او تفاخرا ولا يكون الحق صرخة مستغيث . كل تجمع فلسطيني لا يكون ذا معنى تاريخي الا بالرفض وبالقبول الخلاق بآن معا . فالعمل الذي ينتظر العرب جميعا عمل تنقية وبنيان خلقي كبير في تعمير ثقافي يستوحي أعماق التراث الانساني والمشرقي والعربي ويكتمل في خلق شعوبنا السياسي . ونحن بحاجة الى ان ندخل في رياضات روحية فكرية لا قبل لنا بها من قبل او ما كانت على الناس عميمة فيتغير شعبنا تغيرا كبيرا ويتخذ لنفسه وجها انسانيا ملامحه في انساننا القديم السابق للانحطاط ولكنها ملامح لن تتجمع بروح سلفية بل بروح الاقدام والابداع وبالاقبال على صيغ جديدة في كل مجالات حياتنا القومية .

ومن الواضح لدينا ان كل بعث لكيان فلسطيني ما ان هو الا خطة سياسية من شأنها الا تبقي لاسرائيل طاقة على التوسع والتمادي في الروح العسكرية والعنجهية الثقافية التي جعلت سفيرها في باريس يؤكد لمجلة « الاكسبرس » بعد حرب ٦ تشرين ان اليهود يقدمون لهذه المنطقة أدمغتهم والعرب ثرواتهم . فالمشكلة القائمة بيننا وبين اسرائيل روحية بالاساس لاننا نريد نحن ان نتحرر مما يعيق ارتفاعنا الى مستوى حضاري نقدم فيه لا الثروة وحسب بل العقل الفاعل ايضا وهذا في ظل استقلال لهذه المنطقة يؤهلنا ان ننمو في الطمأنينة والرجاء . ولذا كانت قضيتنا قضية الانسان في العالم كله . واذا نحن اكتفينا ، بقدرة قادر ، ان نحد من غلواء اسرائيل لا نكون قد قمنا بواجبنا الحضاري تجاه الانسانية التي من أجلها نكافح الصهيونية . نحن هاجسنا الانسان الجديد يهوديا كان أم عربيا . ويهمنا التراث العبري بما فيه من خيرات وان يكون له مع تراثنا ملتقى عسى ان نسهم في تحرير اليهود من الخوف والاضطهاد وهما عقدة أو تخوف او ادعاء مصطنع ام مزيج من كل ذلك . لا مفر لنا بعد اليوم من ان نجعل الانسان اليهودي قضية من قضايانا ، وفي ذروة المحبة يهمنا كالانسان العربي .